

٣. فائدة في أسماء وصفات الله تعالى



محلى صالح المنجد

٣٠. فائدة في أسماء وصفات الله تعالى



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في:
أسماء وصفات الله تعالى، أسأل الله أن ينفع
بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَنْ شارك وأعان في
إعداد هذه المادة ونشرها.



« لا سعادة للعباد ولا فلاح ولا صلاح ولا
نعيم إلا بأن يعرفوا ربهم، ويكون هو وحده
غاية مطلوبهم، والتقرب إليه قُرَّة عيونهم »^(١).

فلا سعادة للعبد في الدنيا والآخرة إلا
بمعرفة الله والتفقه في أسمائه الحسنى.

الْعِلْمُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ أَشْرَفُ
الْعُلُومِ وَأَجَلُّهَا عَلَى الْإِطْلَاق؛ لِأَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ
بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله
تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فالإقبال على
هذا والاشتغال بفهمه إقبال على أشرف
مطلوب، واشتغال بأعلى المطالب، وحصوله
للعبد من أشرف المواهب^(٢).

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٦٦)، بتصرف يسير.

(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص ٣٥).

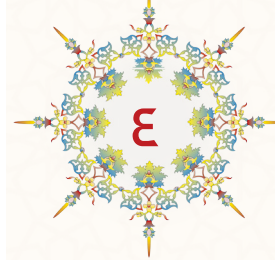
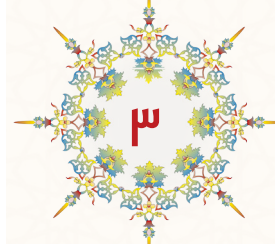
«حقيقة الإيمان: أن يَعْرِفَ المسلمُ الرَّبَّ الذي يؤمنُ به، ويبذلُ جُهدَه في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغَ درجةَ اليقين.

وبحسبِ مَعْرِفَتِهِ برَبِّه يكونُ إيمَانُهُ، فكلَّما ازدادَ معرفةً برَبِّه ازدادَ إيمَانُهُ، وكلَّما نقصَ نقص»^(١).

معنى توحيد الأسماء والصفات: «اعتقادُ انفرادِ الرَّبِّ جلَّ جلالُهُ بالكمالِ المُطلقِ من جميع الوجوه، بنُعوتِ العَظَمَةِ والجلالةِ والجمالِ، التي لا يُشَارِكُهُ فيها مُشَارِكٌ بوجهِ من الوجوه.

وذلك بإثباتِ ما أثبتَه اللهُ لنفسه، أو أثبتَه له

(١) تفسير السعدي (ص ٣٥).



رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها، الواردة في الكتاب والسُّنة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل.

ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النقائص والعيوب، وعن كل ما يُنافي كماله^(١)، كالنوم، والنسيان، والظُّلم، والعجز، والتعب، وغير ذلك.

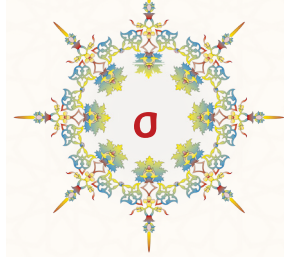
قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ فجمع الله سبحانه وتعالى في الآية بين نفي التمثيل وإثبات أنه سميعٌ بصيرٌ،

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص ١٨).

فَسَمِعَ اللهُ وَبَصَرُهُ يَلِيقَانِ بِجَلَالِ اللهِ وَكَمَالِهِ
وَعَظَمَتِهِ، وَأَسْمَاعُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَبْصَارُهَا
تُنَاسِبُ حَالَهُمْ؛ فَلَا تَشَابُهُ بَيْنَ صِفَاتِ اللهِ
وصِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ.

أَسْمَاءُ وَصِفَاتُ اللهِ تَوْقِيفِيَّةٌ؛ لَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهَا.

فَلَا تُثَبِّتُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
الْحُسْنَى إِلَّا مَا دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى ثُبُوتِهِ؛
«لَأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُمَكِّنُهُ إِدْرَاكُ مَا يَسْتَحِقُّهُ تَعَالَى
مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ فَوَجِبَ الْوُقُوفُ فِي
ذَلِكَ عَلَى النَّصِّ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا



حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولأنَّ تسميته تعالى بها لم يُسمَّ به نفسه، أو
وصفه بها لم يصف به نفسه، أو إنكار ما سمَّى
أو وصف به نفسه؛ جنايةً في حقه تعالى؛
فوجبَ سُلوْكُ الأدب في ذلك، والاقتصارُ
على ما جاء به النصُّ^(١).

من أسماء الله تعالى الثابتة في القرآن الكريم: الله،
الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ،
الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ،
الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصَوِّرُ، الْعَزِيزُ، الْحَكِيمُ،

(١) القواعد المُثَلَّى في صفات الله وأسمائه الحُسْنَى لابن عثيمين (ص ١٣).

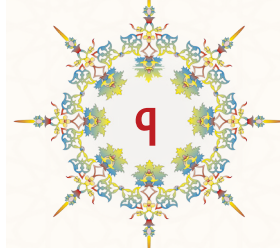
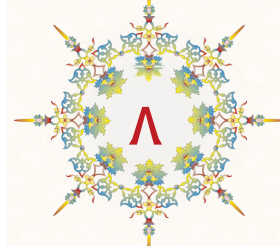
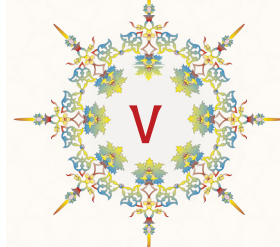


الغفور، التَّوَّاب، الشَّكُور، الحليم، القدير،
الكريم، وغير ذلك.

من أسماء الله تعالى الثابتة في السُّنَّة النبويَّة:
الجميل، الرَّفِيق، السُّبُّوح، الشافي، الطَّيِّب،
المقدِّم، المؤخِّر، المُعْطِي، وغير ذلك.

من صفات الله تعالى: الحياة، العِلْم، السَّمْع،
البصر، الكلام، المغفرة، القُدْرَة، المشيئة، الوَجْه،
العَيْنان، اليَدان، الاسْتِواء على العَرْش، المجيء
للفَصْل بين عباده يومَ القيامة، وغير ذلك.

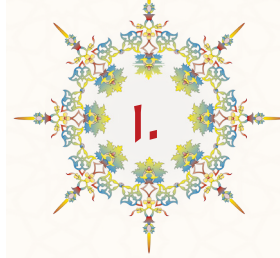
أسماءُ الله تعالى غيرُ محصورةٍ بعددٍ معيَّن؛ لقوله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث دُعَاء تفريج الهمِّ والحُزْن:
«... أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ



نَفْسِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا
مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ
صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي...»^(١)،
وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يُمكن
لأحد حصره ولا الإحاطة به^(٢).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ
وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا
دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣) لا يدلُّ على حصر أسماء الله بهذا
العدد، ونقل النووي اتفاق العلماء على هذا^(٤).

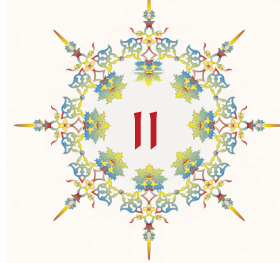
-
- (١) رواه الإمام أحمد (٤٣١٨)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب.
(٢) ينظر: شأن الدعاء للخطابي (ص ٢٣)، وشرح النووي على مسلم (٥ / ١٧)،
والقواعد المُثَلَّى لابن عثيمين (ص ١٤).
(٣) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).
(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (٧ / ١٥).



بل معنى الحديث: أَنَّ هذا العدد من شأنه أَنَّ مَنْ أحصاه دخل الجنة، فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحضر الأسماء بهذا العدد، وهذا كقولك: «عندي مائة ريال أعدتها للصَّدقة»، فَإِنَّه لا يَمْنَعُ أَنْ يكون عندك ريات أخرى لم تُعْدها للصَّدقة^(١).

لم يَصِحَّ عن النبي ﷺ تعيينُ هذه الأسماء التسعة والتسعين، والحديث المرويُّ في تعيينها ضعيفٌ عند علماء الحديث^(٢).

(١) ينظر: شأن الدعاء للخطابي (ص ٢٤)، وشرح النووي على مسلم (٥ / ١٧)، والقواعد المُثَلَّى لابن عثيمين (ص ١٤).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦ / ٣٧٩، ٣٨٢)، وتفسير ابن كثير (٣ / ٥١٥)، وفتح الباري لابن حجر (١١ / ٢١٥).

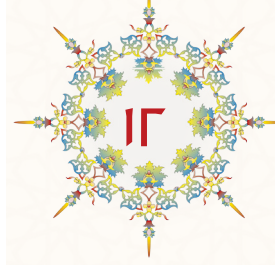


اختلف العلماء في معنى (إحصاء أسماء الله تعالى) في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

والحاصل من كلامهم: أَنَّ الإحصاءَ يتضمَّن:
* حَفِظَهَا، ومعرفة معناها. فيحيط بها لفظًا
ومعنى.

* والعمل بمقتضاها والتعبد لله بها، فإذا عَلِمَ
أَنَّهُ الْأَحَدُ فَلَا يُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَإِذَا عَلِمَ أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّزَاقُ فَلَا يَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِهِ،
وَإِذَا عَلِمَ أَنَّهُ الرَّحِيمُ يَتَعَرَّضُ لِرَحْمَتِهِ وَيَفْعَلُ
مِنَ الطَّاعَاتِ مَا هُوَ سَبَبٌ لِهَذِهِ الرَّحْمَةِ، وَإِذَا
عَلِمَ أَنَّهُ الْغَفُورُ يَتَعَرَّضُ لِمَغْفِرَتِهِ، وَهَكَذَا.

* ودُعاء الله بها، كما قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ



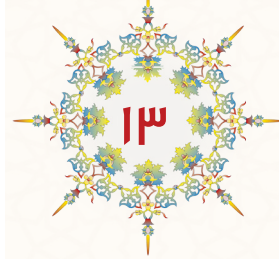
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]، كَانَ
يقول: «يا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي»، «يا غَفُورُ اغْفِرْ
لي»، «يا تَوَّابُ تُبِّ عَلَيَّ»، وهكذا^(١).

الإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَرَّمٌ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ
كُفْرًا أَوْ شِرْكًَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومعناه: المِيلُ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيهَا، وَهُوَ أَنْوَاعٌ^(٢):
* أَنْ يُنْكَرَ شَيْءٌ مِنْهَا، أَوْ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ
مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْكَامِ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ
التَّعْطِيلِ.

(١) ينظر: شأن الدعاء للخطابي (ص ٢٦)، وشرح النووي على مسلم (٥ / ١٧)،
والقول المفيد لابن عثيمين (٢ / ٢٥٨، ٣١٤).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣ / ٣٠٧)، والقواعد المثلى لابن عثيمين (ص ١٦).



* أن يجعلها دالةً على صفاتٍ تُشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه.

* أن يُسمَّى الله تعالى بما لم يُسمَّ به نفسه، كتسمية النَّصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إِيَّاه: (العِلَّة الفاعلة).

* أن يُشتَقَّ من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المُشْرِكُون في اشتقاق (العُزَّى) من (العزير)، واشتقاق (اللَّات) من (الإله) -على أحد القولين-، واشتقاق (مَنَاة) من (المَنَان)، فسمَّوا بها أصنامهم.

مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَدْعُو إِلَى: مُحَبَّتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ، وَخَشْيَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَمُرَاقَبَتِهِ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ، وَرَجَائِهِ، وَالْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ،

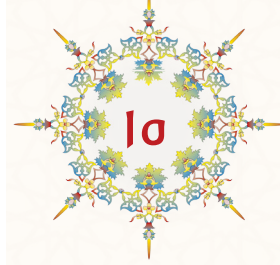


وتفويض كلِّ الأمور إليه، والاستعانة به،
والإنابة إليه، وإخلاص العمل له، والرضا
بقضائه وقدره، وهذا هو عين سعادة العبد.
ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه
الحسنى وصفاته العلى، والتفقه في معانيها.

الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفةً لها «يتضمَّن
أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد
الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان أصله وغايته،
فكلُّما ازداد العبدُ معرفةً بأسماء الله وصفاته
ازدادَ إيمانه وقويَ يقينه»^(١).

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي (ص ٧٢)، بتصرف يسير.

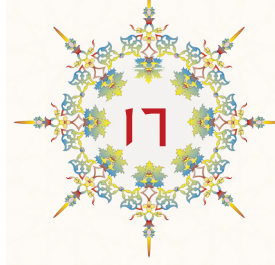


قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الأسماءُ الحُسنى
والصِّفاتُ العُلَى مقتضيةٌ لآثارها من العُبوديّة؛
فلكلِّ صفةٍ عُبوديّةٌ خاصّةٌ:

فَعِلْمُ الْعَبْدِ بِتَفَرُّدِ الرَّبِّ تَعَالَى بِالضَّرِّ وَالنَّفْعِ،
وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَالْخَلْقِ، وَالرِّزْقِ، وَالْإِحْيَاءِ
وَالْإِمَاتَةِ؛ يُثْمِرُ لَهُ عُبوديّةٌ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ بَاطِنًا،
وَلِوَاظِمِ التَّوَكُّلِ وَثَمَرَاتِهِ ظَاهِرًا.

وَعِلْمُهُ بِسَمْعِهِ تَعَالَى وَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ؛ يُثْمِرُ لَهُ
حِفْظَ لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يُرِضِي اللَّهَ،
وَأَنْ يَجْعَلَ تَعَلُّقَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ
وَيَرْضَاهُ، فَيُثْمِرُ لَهُ ذَلِكَ الْحَيَاءَ بَاطِنًا، وَيُثْمِرُ
لَهُ الْحَيَاءُ اجْتِنَابَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْقَبَائِحِ...»^(١).

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٩٠)، باختصار.



من العلم بأسماء الله تعالى وصفاته: أننا نؤمن بأن الله تعالى «مع خلقه بعلمه، وهو على عرشه بذاته، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبر أمورهم، يرزق الفقير، ويَجبر الكسير، يُؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويُعزُّ من يشاء، ويُذلُّ من يشاء، بيده الخير وهو على كلِّ شيء قدير»^(١).

من العلم بأسماء الله تعالى وصفاته: العلم بأن الله تعالى حيٌّ قيُّوم.

والحيُّ: ذو الحياة الكاملة، لم يزل ولا يزال حياً، لم يسبق حياته موتٌ، ولا يلحقها موتٌ، فهو الأوَّل والآخِر سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين (ص ٩)، بزيادة يسيرة.

والْقَيُّومُ: القائم بذاته، فلا يحتاج إلى أحد،
والقائم على غيره، فيحتاج إليه كلُّ أحد،
يقوم بأمور السماوات والأرض ومن فيهنَّ،
وهو القائم على كلِّ شيء.

من العلم بأسماء الله تعالى وصفاته: اعتقادُ

أنَّ الله تعالى سميعٌ بصيرٌ، يسمع جميع
الأصوات، الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية،
باختلاف اللُّغات، على تفنُّن الحاجات،
فالغيب عنده شهادة، والسرُّ عنده علانية،
والبعيد عنده قريب.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾

[طه: ٧]، وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

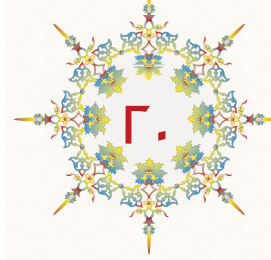
بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال سبحانه وتعالى:



﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [التوبة: ٧٨]، وقال عزَّجَلَّ: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يُلْتَوْنَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [هود: ٥].

من العلم بأسماء الله تعالى وصفاته: العلم بأنه
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي «يُقَسِّمُ الْأَرْزَاقَ، وَيُجْزِلُ
الْعَطَايَا، وَيَمُنُّ بِفَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
بِيَمِينِهِ، وَبِالْيَدِ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يُخَفِّضُ بِهِ مَنْ
يَشَاءُ وَيَرْفَعُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا مِنْهُ وَحِكْمَةً، لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

هو الْقَيُّومُ بِأَمْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ
فِيهِنَّ، لَيْسَ لَهُ بَوَابٌ فَيُسْتَأْذَنُ، وَلَا حَاجِبٌ

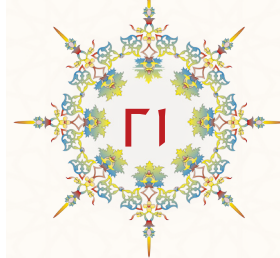


فِيَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَلَا وَزِيرٌ فِيؤْتَى، وَلَا ظَهِيرٌ
فِيُستَعَانُ بِهِ، وَلَا وَلِيٌّ مِنْ دُونِهِ فَيُشْفَعُ بِهِ إِلَيْهِ،
وَلَا نَائِبٌ عَنْهُ فَيُعَرِّفُهُ حَوَائِجَ عِبَادِهِ، وَلَا مُعِينٌ
لَهُ فَيُعَاوِنُهُ عَلَى قَضَائِهَا، بَلْ قَدْ أَحَاطَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
بَهَا عِلْمًا، وَوَسِعَهَا قُدْرَةً وَرَحْمَةً.

فَلَا تَزِيدُهُ كَثْرَةُ الْحَاجَاتِ إِلَّا جُودًا وَكَرَمًا،
وَلَا يَشْغَلُهُ مِنْهَا شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، وَلَا تُغْلِطُهُ
كَثْرَةُ الْمَسَائِلِ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاحِ الْمُلْحِنِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] (١).

من العلم بأسماء الله تعالى وصفاته: اعتقاد أن
جميع المخلوقات داخلية تحت قهر الله وسُلْطَانِهِ؛

(١) طريق الهجرتين لابن القيم (ص ٢٠٧)، باختصار وتصرف يسير.

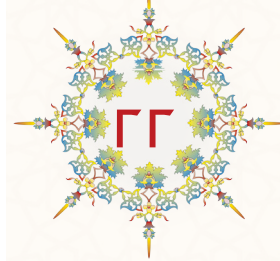


فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آخِذٌ بِنَوَاصِيهَا، قَادِرٌ عَلَيْهَا،
يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ وَيَحْكُمُ فِيهَا بِمَا يَرِيدُ:
﴿مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيهَا﴾ [هود: ٥٦].

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «الذي خضعت له الرِّقَابُ،
وذَلَّتْ له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهرَ
كُلَّ شيءٍ، ودانت له الخلائق، وتواضعت
لعَظَمَةِ جلاله وكبريائه وعَظَمَتِهِ وَعُلُوُّهُ
وقُدْرَتِهِ الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين
يَدَيْهِ وتحت حُكْمِهِ وقَهْرِهِ»^(١).

من العلم بأسماء الله تعالى وصفاته: اعتقادُ
أَنَّ الْخَلْقَ خَلَقَ اللهُ، وَالْأَمْرَ أَمَرَهُ، وَالْخَيْرَ كُلَّهُ
بِيدِ اللهِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ،

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٤٤).



وَلَا قَابِضَ لِمَا بَسَطَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضَ، وَلَا
هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَى.

قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا
مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا
كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ [الأنعام: ١٧-١٨].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي
الْظُلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال عز وجل:
﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ
فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

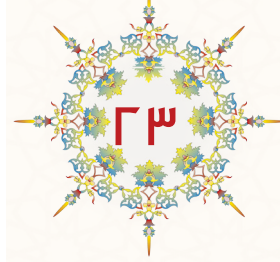
وقال: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]،
وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾
[الرعد: ٤١]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]،
وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

التوسُّل إلى الله تعالى في الدعاء، بتقديم الحمد
والثناء عليه وتمجيده بأسمائه وصفاته، والتوسُّل
إليه بعبوديته وتوحيده؛ لا يكاد يُرَدُّ معه الدعاء.

ولذا جمعت الفاتحة الوسيلتين، وهما: التوسُّل
بالحمد والثناء عليه وتمجيده ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿
[الفاتحة: ٢-٤].

والتوسُّل إليه بعبوديته وتوحيده: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ثم جاء سؤال أهم المطالب، وهو: الهداية بعد



الوسيلتين: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]؛
فالداعي به حقيقٌ بالإجابة^{٢٩}.

معنى اسم (الله): المألوه المعبود، لا معبودَ
بحقٍّ إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو الاسم الجامع
لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو (الأوّل) فليس قبله شيء^{٣٠}،
وهو (الآخر) فليس بعده شيء^{٣١}.

«ف (الأوّل) يدلُّ على: أن كلّ ما سواه حادثٌ
كائنٌ بعد أن لم يكن، ويُوجب للعبد أن يُلحَظَ
فَضْلَ رَبِّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ؛ إِذِ
السَّبَبُ وَالْمُسَبَّبُ مِنْهُ تَعَالَى.

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٤٧).

و(الآخر) يدلُّ على: أنه هو الغاية، والصَّمد الذي تَصُمَّدُ إليه (تَقْصِدُهُ) المخلوقات بتألُّها وتعبُّدِها، ورَغْبَتِها ورَهْبَتِها، وجميع مطالبها»^(١).

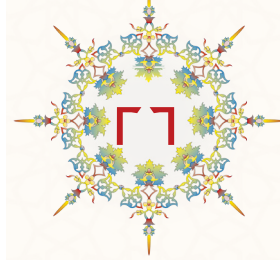
الله مُبَحَّانُهُ وَتَعَالَى هُوَ (الظاهر) فليس فوقه شيءٌ،
وهو (الباطن) فليس دُونَهُ شيءٌ.

«ف(الظاهر) يدلُّ على عَظَمَةِ صفاته،
واضْمِحْلال كلِّ شيء عند عَظَمَتِهِ من ذواتٍ
وصفاتٍ، ويدلُّ على عُلُوِّهِ مُبَحَّانُهُ وَتَعَالَى.

و(الباطن) يدلُّ على: اطلَّاعه على السَّرائِرِ
والضَّمائِرِ، والخبايا والخبافيا ودقائق الأشياء،
كما يدلُّ على كمال قُرْبِهِ ودُنُوِّهِ»^(٢).

(١) الحقُّ الواضح المُبين في شرح توحيد الأنبياء للسَّعدي (ص ٢٥).

(٢) الحقُّ الواضح المُبين للسَّعدي (ص ٢٥)، بتصرُّف يسير.



لا مُنافاة بين اسم الله (الظاهر) و(الباطن)؛

لأنَّ الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

[الشورى: ١١] في كُلِّ النُّعُوتِ؛ فهو العليُّ في دُنُوِّهِ،

القريبُ في عُلوِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

معنى اسم الله (الصَّمد): «الذي تَصُمَدُ

إليه [أي: تَقْصِدُهُ] جميعُ المخلوقات، في

جميع حاجاتها وأحوالها وضروراتها، بالذَّلِّ

والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره.

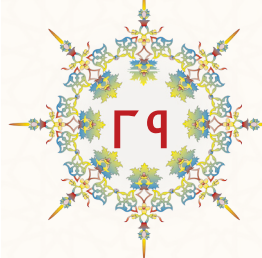
وهو الذي كَمُلَ في عِلْمِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَحِلْمِهِ،

وَقُدْرَتِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وسائر أوصافه.

فالصَّمد هو: كَامِلُ الصفات، وهو الذي

تَقْصِدُهُ المخلوقات في كُلِّ الحاجات»^(١).

(١) الحقُّ الواضحُ المُبينُ للسَّعدي (ص ٧٥)، بتصرُّف.

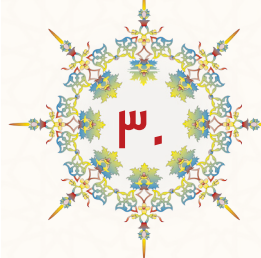


معنى اسم الله (الْقُدُّوس) و(السَّلَام): «أي: الْمُعَظَّمُ الْمُنَزَّهُ عن صفات النَّقْصِ كُلِّهَا، وَأَنْ يُمِثَّلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ.

فهو المتنزه عن جميع العيوب، والمتنزه عن أن يُقَارِبَهُ أو يُمِثَّلَهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَمَالِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

ف(الْقُدُّوس) ك(السَّلَام) ينفيانِ كُلَّ نَقْصٍ من جميع الوجوه، ويتضمنان الكمال المطلق من جميع الوجوه؛ لأنَّ النقص إذا انتفى ثبت الكمال كله»^(١).

(١) تفسير السعدي (ص ٩٤٦).



الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْعَفْوُ، الْغُفُورُ، الْغَفَّارُ: «الذي
لم يزل ولا يزال بالْعَفْوِ معروفاً، وبالْغُفْرَانِ
والصَّفْحِ عن عبادِهِ موصوفاً.

كُلُّ أَحَدٍ مُضْطَرٌّ إِلَى عَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، كَمَا هُوَ
مُضْطَرٌّ إِلَى رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ.

وقد وعدَ بالمغفرة والعفو لِمَن أتى بأسبابها؛
قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] (١).

نسأل الله تعالى أَنْ يُعَلِّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَأَنْ يَنْفَعَنَا
بِمَا عَلَّمَنَا، وَأَنْ يُفَقِّهَنَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَفِي
دِينِنَا، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِمَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ
والحمد لله ربِّ العالمين.

(١) تفسير السعدي (ص ٩٤٦).